ملحمة تحرير الضالع..

قراءة في استراتيجية كلمة السر «عدن حضرموت»

الأمناء / خاص :

يقودنا الحديث عن الذكرى الـ9 لتحرير محافظة الضالع من مليشيات الحوثي وقوات عفاش في الـ٢٥ من مايو ٢٠١٥ م الى الحديث الاشمل، وهو عن المقاومة الجنوبية التي كانت الضالع مركزها القيادي بقيادة مؤسسها الرئيس القائد عيدروس الزبيدي .

إذ كانت المقاومة الجنوبية، إنطلاقا، من اطوارها الاولى وحتى تأسيسها بشكلها المنظم، على يد الرئيس القائد عيدروس الزبيدي، تمثل حدثا ثوريا فارقا و إبداعيا هائلا في نقل الثورة الجنوبية من قوة النضال السلمي، الى قوة الكفاح المسلح، هذا التحول مر في أطوار وتعقيدات ونقلات، وفيه غنى تاريخي وكثافة في الوقائع والبطولات والملاحم والتضحيات والاسماء الرائعة، غير قابلة للنسيان والتقادم، مثلها كمثل إنجازاتها والامجاد التي صنعتها، وفي طليعة هذه الاسماء اللامعة في الذاكرة، هم الشهداء والجرحى الذين ضحوا بأرواحهم الطاهرة ودمائهم الزكية في سبيل وطنهم الجنوب وشعبه.

تتجلى قوة المقاومة الجنوبية المسلحة في تاريخها وفعلها، من إرهاصات وحركات مسلحة سبقت تأسيسها وكانت لبناتها الاولى أو بالأحرى بعدها التاريخي وتراكمها البنائي، بدئا بحركة «حتم» - حركة تقرير المصير للجنوب العربي - وكل هذه الارهاصات والبدايات قادها الرئيس القائد عيدروس الزبيدي وتابع اعمال وجهود النهوض بها، الى ان صارت تنظيما عسكريا منظما وحديديا، وخاض بها، معركتنا الوطنية الجنوبية والقومية العربية ضد المليشيات الحوثية ومشروعها الايراني.

كما تتجلى روح المقاومة الجنوبية منذ البداية في التسمية وفي سمعة ورمزية قيادتها المعتبرة في الجنوب، والاسم «المقاومة الجنوبية» لا ينفصل عن من يملك إرادة التسمية في ظرف ليس كظرفنا اليوم، بل ذاك الذي كانت تسفك فيه دماء شعبنا في ميادين النضال السلمي بوحشية قوات الاحتلال، فاسم الحدث أو الثورة أو التنظيم هو إرادة القوة التي تستحوذ عليه وتستملكه لتحقيق الهدف الاسمى، وبمعنى أوضح فأن نسمي معناه أننا نعد ونبني نرتب ونقيم ونستعد للتضحية وندرك أن هذا المسمى كمسمى المقاومة الجنوبية تحمل في معناها «القضية والهوية والانتماء والقسم والهدف وخيار ووسيلة التحقيق مهما كلف الثمن».

يفتح هذا التحليل التفصيلي عن دلالات مسمى المقاومة الجنوبية، نافذة لنرى عظمة النضج السياسي الذي إتصفت به قيادتنا العليا منذ بدايات النضال والكفاح التحرري الجنوبي المسلح والسلمي، كما يتيح لنا التعرف على ما يمكن وصفها بإستراتيجية التسمية التي تختزل في جوهرها إرادة الشعب وعوامل وعناصر إنتصاره.

وبالعودة الى معركة تحرير محافظة الضالع في الـ٢٥ من مايو ٢٠١٥ م أي قبل تسع سنوات من اليوم، نجد مثالا آخر لإستراتيجية التسمية ويحمل في دلالته الهدف، والتنفيذ الاجرائي العملي لتحقيق الهدف ذاته، إذ وجه الرئيس القائد عيدروس الزبيدي وفي ساعة الصفر، أي الساعة الواحدة فجر ال ٢٥ من مايو ٢٠١٥م بدء الهجوم الكاسح على معسكرات ومواقع وثكنات وخطوط مليشيات وقوات الاحتلال الحوثية العفاشية واعطى ابطال المقاومة الجنوبية مسمى كلمة السر «عدن حضرموت» وكانت هذه الكلمة لغة أول وأعظم نصر تحقق للجنوب وللأمة العربية في صراعها مع الاطماع والاجندات الايرانية الفارسية.

المسمى لكلمة السر هذه «عدن حضرموت» حددت مجددا حدود معركتنا المصيرية والوجودية التحررية وببعدها الوطني والقومي، وأكدت المؤكد بأن مسرح العملية القتالية للمقاومة الجنوبية يشمل المسرح الوطني الجنوبي في مهمة التحرير وتثبيت الامن والاستقرار وتطبيع الاوضاع إيذانا ببناء دولة الجنوب الفيدرالية كاملة السيادة على حدودها المتعارف عليها قبل 1990م.

وخلاصة القول فإن التسميات والاوصاف في لغة البندقية التحررية كبندقية المقاومة الجنوبية، تترجمها الافعال على الارض، فهذه العاصمة عدن وتلك هي حضرموت، جناحين يحلق بهما الجنوب الى النصر والخلاص الاخير، الى دولته المستقلة الفيدرالية، وتلكم هي الضالع، كانت وستظل الجديرة في جعل المستحيل امرا واقعا، لتبقى صاحبة الاسبقية في كل نصر.

مرة أخرى حول معارك الضالع وانتصارها...

شكلت الضالع فاتحة الانتصارات الجنوبية والعربية ضد مليشيات الاجرام الايرانية

الأمناء / كتب - أديب السيد :

لنتذكر قليلا، ذلك النصر الذي سطره ابناء الجنوب في الضالع بوابة الجنوب..

لنتذكر التاريخ كتاريخ، بعيدا عن الحسابات الضيقة والخلافات السياسية او الشخصية.. لنتذكر الضالع كضالع الجنوب، قاوم فيها ابناء الجنوب من كل الجنوب، وانتصارها كان لكل الجنوب ودول التحالف العربي.

شكلت الضالع فاتحة الانتصارات الجنوبية والعربية ضد مليشيات الاجرام الايرانية... نعم والف نعم، ويكذب الف مرة من ينكر ذلك، ونصر الضالع هذا صنعه كل ابناء الجنوب، وكان بمثابة الروح المعنوية لكل جبهات المقاومة الجنوبية...

الضالع اسم لامع، رغم الحملات الشرسة التي تعرضت لها، في محاولة لتشوية انتصاراتها التي صنعها كل ابناء الجنوب، من المهرة وحضرموت وشبوة وابين وعدن ولحج...

مكثت الضالع تشتعل بنيران القصف وتحترق بمختلف انواع الاسلحة من ثلاثة الوية، ولكن جحافل العدو لم تستطع اختراق سوق الضالع، لان ارادة المقاتلين كانت اقوى من كل الاسلحة...

بالمناسبة اود التذكير بشيء، عادة كنت اتلقى اتصالات كثيرة حينها، واحد منها كما اتذكر لقيادي بالمقاومة بعدن... اتصل يسالني عن الضالع واحوال مقاومتها، فقلت له الضالع صامدة باذن الله ومن ثم بفضل المقاتلين فيها من كل ابناء الجنوب...

تنهد الرجل طويلا، في الوقت الذي كانت عدن تعيش فيه اصعب لحظاتها، ورد عليا قائلا: اسالك بالله يا اديب.. لا تحاول تطمني وترفع معنوياتي انا سمعت ان الحوثة قدهم في نقيل الربض...

اجبته: يا صديقي اللحظة التي نحن فيها لا تحتمل الكذب، الحرب اصبحت واقع، وان خسرناها سنقولها للناس، وسنحرضهم لنخوض جولة ثانية..

لكنني واقسم برب البيت ان الضالع صامدة وباذن الله لن تنكسر، وان المؤشرات واضحة على انكسار تاريخي لمليشيات الحوثي في الضالع... فاصمدوا في عدن اصمدوا.. قلتها له وانا ارجاه واقول له.. ارجوكم اصمدوا بالله عليكم..

ايام وتنفرج محنة الضالع وييعززكم المقاتلون بالتوافد اليكم... وسينتصر الجنوب باذن الله، وكما انها معركة الدفاع عن الدين والارض والعرض، فهي معركة الثأر لهزيمة 1994م.

شعرت بالرجل الذي لا اريد ان اذكر اسمه هنا، لانه لا يحب الظهور، والعبرة تخنقه، لكنني لا ادري أعبرة فرح من صمود الضالع ام انكسار لما يجري في عدن، فباشرته بالقول... يا صديقي ثق ان الجنوب لم يعد جنوب 94 وانه سينتصر، فالمليشيات الحوثية تنهار في الجبهات، وضربات الطيران جوا والمقاومة برا، وانهيارها سيكون فجاة... فهي لن تصمد طويلا..

قال لي: بصراحة يا اديب الضالع تكوي الحوثيين، صمود الضالع يقهر الحوثيين يقتلهم، يكسر جبروتهم... فلتعيش الضالع، وقبل ان يغلق اتصاله، كان يردد اللهم انصر الضالع لينتصر الجنوب.. رددها اكثر من مرة...

كان هذا اتصالا واحدا، فضلا عن عشرات الاتصالات التي كنت اتلقاها، من العند وبله وكرش والمسيمير والحوطة وصبر وجعولة وعدن.. كنا نرفع المعنويات، ونتابع تحركات المليشيات لتحديدها.. وكثير من الزملاء يتذكرون ذلك...

بالنسبة لمعركة الضالع، فقد شاهدت معاركا في الضالع، لا يستطيع احد تخيلها، عادة كانت المعركة تبدأ من الواحدة ظهرا وتستمر حتى الفجر، وفي الليل لا تتوقف المعركة والقصف ولو ثواني..

يا لهول ما كان يحدث، ولا استطيع ان اعبر عن ذلك، فقد كان ليل الضالع يتحول نهارا من القصف، ونهارها كالجحيم... ومع هذا صمد رجال المقاومة بمختلف فصائلها، وشكلوا محرقة لمليشات العدوان التي انتحرت فعلا على اسوار الضالع...

لست هنا بصدد تذكر ما كان يحدث بالضالع، وكيف كانت المعركة التي تابعتها لحظة بلحظة وشاهدتها بام عيني، ولكنني هنا اود ان اقول، ان انتصار الضالع هو انتصار للجنوب، وصنعه كل ابناء الجنوب... وكل الدماء التي اريقت فيه من خيرة قيادات الضالع والجنوب كانت لاجل الجنوب وتحريره واستقلاله.

وبعد الضالع، لا ننسى معركة ثانية منطقة تتحرر بعد الضالع، وهي المسيمير الحواشب، التي كانت واقعة بين نارين، ولكنها انتصرت بشبابها وبدون ان يدعمها احد، فسجلت تاريخا مشرقا بجهود ابنائها وتضحياتهم، لتتوالى بعد ذلك انتصارات الجنوب جبهة تلو اخرى...